محاسن ومساوئ هجرة أدباء المهجر إلى الأمريكتين

أ. صلاح التوم إبراهيم محمد
طالب دكتوراه- كلية الدراسات العليا- جامعة كسلا

د. ميرغني حمد ميرغني حمد
أستاذ مشارك- كلية التربية- جامعة كسلا

مستخلص:

يهدف هذا البحث إلى التعرف على محاسن ومساوئهجرة أدباء المهجر إلى الأمريكتين، فحين نفتح سجل الشعر العربي الحديث يتضح لنا أدباء المهجر، كانوا رموزالنهضة الشعرية التي عرفها العالم العربي مطلع القرن العشرين الميلادي؛تأتي أهمية هذا البحث في أنّه يعكس بجلاء محاسن ومساوئالهجرة، اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج التاريخي، توصل الباحث لجملة من النتائج أهمها: أنّ ما قدمه المهجريون لبلادهم مِن النفع لا يقاس به ما يقال مِن بعض ضرر أصابها مِنْهم، فبذلوا شتى المساعدات المادية والمعنوية لأوطانهم الأصلية، وعملوا على عمرانها وتحسين أحوالها في جوانب كثيرة، وقدموا يد العون والخبرة في شتى المجالات.

الكلمات المفتاحية: أدباء المهجر، محاسن، مساوئ ، الهجرة.

Advantages and disadvantages of the emigration of poets to the Americas

Salah Eltoom Eibrahim Mohmmed

Dr.Margani Hamed Margani Hamed

Abstract:

The research aims to identify the advantages and disadvantages of the emigration poets to the Americas. The importance of the research comes in that it clearly shows the advantages and disadvantages of immigration.The researcher followed the descriptive analytical method and the historical method.The researcher reached a number of results: The poets of the immigrant poets presented their country with goodness and benefit, they did everything they could for their country.

Key words: immigrant literature, advantages, disadvantages.

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه ومن أتبعهم إلى يوم الدين وبعد:

لقد قدر للشعر العربي الحديث أن يتجدد باغتراب عدد من الأدباء والشعراء عن أوطانهم ضمن قوافل الهجرة التي شهدتها بلاد الشام وبخاصة لبنان وسوريا إلى بلاد الأمريكتين وغيرهما، في النصف الأوّل من القرن الرابع عشر الهجري لأسباب عديدة منها، السياسية والاقتصادية والاجتماعية. وقوّت هذه الهجرة ارتباطهم الإنساني بأوطانهم وأشجانهم على الرغم مما واجهوه فيها من ألوان العنت، وصنوف الألم، حتى لجت في نفوسهم لواعج الإنسانية الصادقة بكل ألوانها من حنين وشوق وإخاء وتتبع أخبار الأوطان والتطلع واللهفة للرجوع إليها. وقد أفرزت تلك الظروف التي عانى منها شعراء المهجر شعراً أصبح ثورة رائعة في صفحات أدبنا العربي الحديث، اكتنفته ظروف معينة أسهمت في تكوينه حتى جعلته يتخذ طابعاً خاصاً يتميز به. وحين نفتح سجل الشعر العربي الحديث يتضح لنا من خلال تصفحه أنّ شعراء المهجر لعبوا دوراً أساسياً في النهضة الشعرية التي عرفها العالم العربي مطلع القرن العشرين الميلادي؛ بل إنّهم كانوا رموز هذه النهضة وصانعيها وباعثيها.

فقد كان شعراء المهجر يرون أنّ الشعر تعبير عن موقف إنساني، نتج ذلك عن شعورهم بفضاء الحرية التي لم تتح لهم في الشرق، بالإضافة إلى حنينهم إلى أوطانهم التي هاجروا منها، وتمسكهم بقوميتهم العربية وارتباطهم بها، لذلك جاء شعرهم معبراً تعبيراً صادقاً عن مشاعرهم الإنسانية التي صوروها مِن خلالها عواطفهم ومختلف أحاسيسهم وتجاربهم.ومن خلال اطلاع الباحث على شعر المهجريين خاصة شعراء المهجر الشمالي، شدّ الباحث ما تميز به شعراء الرابطة القلمية على وجه الخصوص من رؤية تأملية واسعة، ودعوة إنسانية شاملة، وجميعهم يحسبهم يبغون النفع للناس والجود بالمال والتضحية بالنفس، وحب العون وذم البخل؛ ولا عجب أن يصدر الجود عن قوم طالما قاسوا من الحاجة وعضهم الفقر بنابه، ويقيني أنهم جميعاً مشتركون في هذه النزعات الإنسانية النبيلة، يقول رشيد أيوب:

سَمُوحٌ هُو الْمَرء الْمُفرّق مَالَه ولكنّ مَن يعْطِي مِن الْقَلبِ أسْمَح

ولعمري لقد أتى أيوب بهذه الحكمة الغالية في بساطة ودون أية كلفة، وها هو إيليا أبو ماضي يقول مظهراً تألمه وتحسره لإخوانه المحتاجين والبائسين:

وَارَحْمَتا لِلبَائِسِين فَإنّـــهُم مَوْتَى وتحْسَبهُم مِن الأحيَاء

إنّي وَجَدتُ حظُوظَهم مُسْوَدة فَكَأنّمَا قُدّت مِـن الظَلْمَـاء

أمّا ميخائيل نعيمة فقد عبر عن إنسانيته العميقة في قصيدته المشهورة «أخي»، وليس أدل على رحابة آفاق ميخائيل نعيمة الإنساني، قوله:

واجْعلِ اللّهُم قَلْبِي وَاحةً تسْقِي الْقَريبَ وَالْغَرِيب

فشعراء المهجر، كما يقول جبران: «قد بلغوا إلى قلب الحياة فوجدوا الجمال في كل شيء، حتى في العيون المتعامية عن الجمال".

ولاحظ الباحث أنّ هناك من الدارسين والباحثين، مَن يرى في هجرة هؤلاء الأدباء، خصماً عليهم، وأنهم خسروا أكثر مما ربحوا، وآخرين يختلفون معهم في هذا المنحى، لهذا وقع اختيار الباحث لهذا العنوان «محاسنومساوئهجرةأدباءالمهجرإلىالأمريكتين» ليكون سبراً لأغوار هذا التضارب حول هجرتهم، والوقوف على محاسن الهجرة ومساوئها من وجهة نظر المؤرخين وأدباء المهجر أنفسهم .

مشكلة البحث :

- ما أسباب وبواعث هجرة هؤلاء الشعراء والأدباء؟
- كيف كانت هجرتهم، وما هي روابطهم الأدبية في بلاد المهجر؟
- ما أبرز محاسن هجرة هؤلاء الأدباء؟
- هل في هجرتهم مساوئ تحسب عليهم وعلى أوطانهم؟

أهمية البحث :

- لم يعثر الباحث على دراسات سابقة كافية تفي بحق الموضوع وتغطي جوانبه، إذ أنّ أغلب الدراسات التي تناولت الشعر المهجري وشعراءه كانت تتجه نحو موضوعات أخري.
- المساهمة في دراسة أدباء المهجر بإعتبارهم رموز في النهضة الأدبية في العصر الحديث.

3. عكس الدور الطليعي الذي نهض به أدباء المهجر تجاه أمتهم العربية وأوطاتهم

منهج البحث:

المنهج الذي اتبعه الباحث في هذا البحث هو المنهج الوصفي التحليلي؛ وهو استقصاء ينصب على ظاهرة من الظواهر بقصد تشخيصها وكشف جوانبها وتحديد العلاقات بين عناصرها أو بينها وبين ظواهر أخرى، كما أنّه لا يقف عند حدود الظاهرة وإنّما يهدف إلى تقييمات ذات معنى بقصد التبصر بتلك الظاهرة[1]، بالإضافة إلى المنهج التاريخي، وهو الأسلوب المستخدم في بلوغ الحقائق والمعلومات السابقة للتوصل إلى نتائج مقبولة، لمعالجة المشكلات الحاضرة.

الدراسات السابقة:

اعتمد الباحث على عدد لا بأس به من الدراسات السابقة التي عنيت بدراسة الأدب المهجري، وهي بالترتيب حسب صدورها:

- المهاجرة اللبنانية: ميشال شلبي، بحث علمي اجتماعي اقتصادي، بيروت، 1927.
- المغتربون:عبد اللطيف اليونس، (د.ط)، مطبعة العرفان ، صيدا ، لبنان ، 1964.
- القومية الإنسانية في شعر المهجر الجنوبي: عزيزة مريدن، ط1، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1966.
- شعر المهجر قضاياه ومميزاته: فوزي يوسف إبراهيم، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الجزيرة، السودان، 2013.

هذا بالإضافة إلى عدد كبير مِن الدراسات والبحوث الحديثة في أدب المهجر،وبحوث أخرى اقتصر كل منها على دراسة أديب أو شاعر واحد من المهجريين؛ وعلى كل ما استطاع أن يصل

إليـه الباحـث مـن دراسـات، ومقـالات في مختلـف صحـف الأدب في الـشرق العـربي وغيرهـا. وقـد اسـتفاد الباحـث مـن الدراسـات السـابقة في مجـالات عديـدة مِـن أهمهـا : الاطـلاع عـلى منهجيـة البحـث، كـما فتحـت أمامـه البـاب واسـعاً لدراسـة متأنيـة حـول موضـوع بحثـه، وإنْ كانـت هنـاك حسـنة تسـجل لهـذا البحـث الحـالي فقـد حـاول الباحـث تقـصي محاسـن ومسـاوئ هجـرة الأدبـاء إلى العـالم الجديـد(الأمريكتـين).

أسباب الهجرة:

هاجـرت جماعـات مِـن العـرب، وبخاصـة مِـن سـوريا ولبنـان في القـرن التاسـع عـشر والقـرن العشريـن، إلى العـالم الجديـد «الأمريكتـين»، ونقلـوا اللغـة العربيـة والأدب العـربي إلى تلـك المهاجـر البعيـدة، وأنشـأوا في تلـك الديـار النائيـة شـعراً وآدبـاً يعـبرون بـه عـن مشـاعرهم وعواطفهـم، ويتحدثـون فيـه عـن غربتهـم وحنينهـم إلى أوطانهـم، ويصفـون فيـه البـلاد التـي أقامـوا فيهـا، ومظاهـر الحضـارة السـائدة في حيـاة النـاس هنـاك؛ كـما يصفـون حياتهـم ومـا تعرضـوا لـه مِـنْ عنـاء وشـقاء وتجـارب مريـرة مثـيرة، وكان شـعرهم هـذا هـو الشـعر المهجـري، الـذي أصبـح مدرسـة أدبيـة كـبرى، بـين مـدارس الشـعر العـربي الحديـث ومذاهبـه، وعنـي بـه الأدبـاء والنقـاد والباحثـون، وكُتـب حولـه وحـول أعلامـه ورمـوزه الكثـير مـن الدراسـات والبحـوث، كـما ظهـرت فيـه عـدد مـن المؤلفـات التـي نالـت حظـاً مـن الذيـوع والشـهرة.

لقـد كان المهاجـرون العـرب يعيشـون في بيئـة هـم عنهـا غربـاء، كـما كان المُتنبّـي غريبـاً في بـلاد فـارس، وهـو يزورهـا ويـردد قـول[2]:

مَغاني الشّعْبِ طيباً في المَغاني بِمَنزلةِ الرّبيـــــعِ مِنْ الزمَانِ
ولَكِنَّ الْفَتَى الْعَرِبيّ فِيـــــــهَا غَريبُ الْوَجـــــهِ واليدِ واللّسَانِ

أمّـا عبـد المنعـم خفاجـي فيقـول عـن غربـة هـؤلاء المهجريـين: «هجـرة هـؤلاء تختلـف، إذْ عاشـوا في أُلْفـة فكريـة مـع بيئتهـم الجديـدة، ولم يعيشـوا شـاعرين بغربـة المُتنبّـي؛ وإنْ شـعروا بالغربـة الحسـية لبعدهــم عــن أوطانهم»[3].وقـد كان وراء هجرتهـم العديـد مِـن الأسـباب والبواعـث التـي تضافـرت جميعهـا أو معظمهـا لتشـكل لهـم دوافـع قويـة، خاصـة لِمَـنْ تهيـأت لهـم ظـروف الهجـرة في ذلـك الوقـت، وقبـل أنْ يتنـاول الباحـث أسـباب ودوافـع هجـرة الأدبـاء المهجريـين، يضـع أمامـه ثلاثـة أسـئلة وهــي:

أولاً- لماذا كانت الهجرة في الأغلب الأعمّ مِن سوريا ولبنان؟

ثانياً- لماذا كانت الهجرة إلى أمريكا «العالم الجديد» بالذات؟

ثالثاً- لماذا كان أغلب المهاجرين مِن غير المسلمين وبالتحديد من المسيحيين؟

ومِـن خـلال الرجـوع إلى مؤلفـات مؤرخـي الآداب والمصـادر المختلفـة، ودواويـن شـعراء المهجـر أنفسـهم، يحـاول الباحـث أنْ يجيـب عـن تلـك الأسـئلة مِـن خـلال تناولـه لتلـك الدوافـع والأسـباب المتعـددة.

أولاً- الدافع السياسي:

خضعت بلاد الشام إلى الحكم التركي سنة 1516م، وظلت ترزح تحت وطأة الحكم العثماني، وقد عانت البلاد الأمرّين، مِن عسف الأتراك وظلمهم، وسوء إدارتهم للبلاد وكبتهم للحريات، ففي عهد السلطان سليم الأول[4]، سيطر الأتراك سيطرتهم المطلقة على البلاد، وقد ساعدهم في الاستيلاء على بلاد الشام الإقطاعيون في سوريا ولبنان، وذلك بتقديم ولائهم للعثمانيين، مما جعل السلطان العثماني يثبتهم في حكم مقاطعاتهم، معولاً على اصطناعهم أدوات للحكم العثماني، وتعهدهم بمال معين يدفع لخزينة الدولة؛ وهذا ما رسّخ للنظام الإقطاعي في بلاد الشام خاصة سوريا، حتى أصبح أحد المقومات الأساسية في الحياة السياسية والاجتماعية في العصر الحديث؛ وقد كان السلطان العثماني يسوس الناس بقضيب مِن حديد، ويحكم أفواه الأحرار، ويحطم أقلام المفكرين[5].وبعد خلع السلطان عبد العزيز الذي كان يحكم ولاية سوريا بسبب تخليه عن التمسك بالقوانين والأنظمة، أتى السلطان عبد الحميد الثاني معلناً نظام الخلافة، وذلك بإقامة «الجامعة الإسلامية» واستقطاب الشخصيات الإصلاحية الدينية، وكان يهدف مِن ذلك المحافظة على ولاء العناصر المسلمة غير التركية داخل الإمبراطورية العثمانية؛ ولكنه أيضاً تخلى عن سياسته، واستبد بالحكم وأضرم الكثير من الصراعات، كما فرض حالة مِن الإرهاب وعمَّ الفساد والخراب في الإقليم كله، حتى لُقب بالسلطان الأحمر[6].

أمّا لبنان فقد كان عليها الأمراء الشهابيون الذين في عهدهم استكمل النظام الإقطاعي هيكله الأساسي، فقد كانت قاعدته تتكون مِنْ عامة الشعب، وهُم يمثلون أدوات الإنتاج، ويخضعون في المقاطعات المختلفة لبيوت ارستقراطية يعرف زعماؤها «بالمشايخ»، وفوق هذا البناء الإقطاعي كله يقيم الأمير الشهابي صاحب القوة المطاقة، وهو بقوته العسكرية الإقطاعية يقاوم خصومه[7]. وبعد أنْ احتل إبراهيم باشا بلاد الشام (1831م – 1840م) شجع البعثات الدينية الإدارية الأوربية والأمريكية على الإقامة في تلك البلاد، وقد وطّد مركزهم وصار لهم نفوذ عظيم بين الطائفة المارونية في لبنان، ولم تقتصر أعمالهم على الجانب الديني فقط؛ بل عملوا على تمكين السياسة الفرنسية في بلاد الشام، أمّا بريطانيا فقد انتفعت بصداقتها مع زعماء عشائر «الدروز»جنوب لبنان، الأمر الذي جعل المسلمين يتحدون سياسته التي اتبعها لإشعال الثورة ضده، حتى اضطره الأمر لفرض التجنيد الإجباري لزيادة أفراد جيشه، وكذلك فرض ضرائب تعسفية تجبى مقدماً عن سبع سنين، ونزع سلاح اللبنانيين خوفاً مِن المقاومة[8]. لذا كانت الأعوام الواقعة بين سنتي (1804م و 1860م) تمثل أعوام الحرب الأهلية بين الدروز والنصارى والتي انتهت بمذبحة 1860م، وعلى إثر هذه المذبحة تدخلت الدول الأجنبية، فأرسلت فرنسا حملة استولت على بيروت، فما كان على السلطان العثماني إلا وأنْ أرسل وزيره «فؤاد باشا» فاتفق مع فرنسا وتم وضع القانون الأساسي عام 1861م وعدل عام 1864م ليعين بموجبه حاكم متصرف، يُعيّن بواسطة الدول الكبرى وهي: فرنسا، وانجلترا، وروسيا، والنمسا، وايطاليا[9].

ثُـمَّ ازداد النشـاط السـياسي لتلـك الـدول الأجنبيـة لإضعـاف الدولـة العثمانيـة مِـن الداخـل، خاصـة في عهـد السـلطان «سـليمان القانـوني»، وخاصـة بعـد أنْ تقـرر في مؤتمـر برلـين عـام 1878م منـح الـدول الأجنبيـة حـق حمايـة الطائفـة المرتبطـة بهـا في المذهـب في تلـك المناطـق؛ وكانـت الـدول الأوربيـة تشـجع المسـيحيين عـلى الهجـرة والتخلـص مِـن النـير الـتركي الصفيـق، وتهيـئ لبعضهـم الوسـائل والسـبل لمغـادرة الأقطـار التـي يسـيطر العثمانيـون عليهـا، ويسـعون لتتريكهـا بالحديـد والنـار[10].

ويـرى أوغسـت أديـب باشـا أنّ «القانـون الأسـاسي» هـو السـبب الأول في مهاجـرة آلاف اللبنانيـين، لأنّـه حـصر منطقـة جبـل لبنـان في حـدوده الحاليـة، ولـو وضـع هـذا القانـون عـلى قاعـدة العـدل والسياسـة لضمـن إلى لبنـان الأراضي والثغـور البحريـة التـي هـي ملكـه مِـن أوجـه كثـيرة [11]. ويـرى كثـيرون، أنّ هـذا القانـون قوبـل بسـخط شـديد ومِنْهـم دكتـورة نـادرة سرّاج، فتقـول: «إنّ القانـون الأسـاسي الـذي منـح لبنـان فيـما بعـد الاسـتقلال الـذاتي، أنتـج ثـورة 1860م التـي أوجـدت البـذور الأولى للوعـي القومـي العـربي وتفكـير عـدد مِـن الشـباب العـربي في تخليـص بلادهـم مِـن الحكـم العثـماني، وبلـورة بـذور الوطنيـة مـع مـرور الزمـن، وإنشـاء الجمعيـات السريـة والعلنيـة المناهضـة للقوميـة التركيـة»[12]؛ وقـد عـبروا عـن ذلـك في كثـير مِـن أشـعارهم، فهاهـو الشـاعر نجيـب حـداد يدعـو إلى التخلـص مِـن السـيطرة العثمانيـة، فيقـول[13]:

آنَ الأوانُ أنْ أُخاطِرُ بالدمِ مَنْ لمْ يُخَاطِرْ بالدِّمِ لمْ يَسْلم
أَجَزِيرةُ الْعُربِ التّي أحْببتُها كَمْ مِنْ أكفٍ قدْ رَمتْكِ بأسْهُم

وظـل الحـال عـلى هـذا المنـوال، والحكـم العثـماني يتطـور مِـن سـيئ إلى أسـوأ، والأيـادي الأجنبيـة تعبـث بالبـلاد، والجهـل مـرخٍ سـدوله عـلى المنطقـة؛ بالإضافـة إلى بواعـث الكُـرْه المتأصلـة في نفـوس الشـعب ضـد الحكـم الـتركي، والثـورة المكبوتـة التـي لم تتـح لهـا الظـروف أنْ تتفجـر، الأمـر الـذي دفـع بـذوي النفـوس التواقـة للحريـة، أنْ يلتمسـوا لأصواتهـم الحبيسـة وأفكارهـم السـجينة منـبراً حـراً، فلـم يجـدوا بـداً مِـنْ هجـر أوطانهـم إلى أوطـان أخـرى يلتمسـون فيهـا الحريـة والفضـاء الرحـب[14].

فالهجـرة مِـن بـلاد الشـام خاصـة مِـن سـوريا ولبنـان إلى أمريـكا لم تكـن في مجموعهـا إلا فـراراً مِن سـوء الحالـة السياسـية في الأوطـان، والالتجـاء إلى كنـف الحريـة، وهـذا مـا أكـده الشـعراء المهجريـون أنفسـهم عـبر سـطورهم الأدبيـة وأشـعارهم، فهـا هـو الشـاعر «شـكر اللـه الجـر»، يقـول[15]:

إيـه لُبْنـان يَشْـهَدُ اللـهُ أنّـا مَـا هَجرْنـاكِ عَـلى قـلىً وصَلابَـة
إنّمـا أصْبـحَ المَقـامُ بـأرضٍ الأرزِ للحـرّ ذِلـةً ومَعـــــــابَة
كيـفَ لا يَهْجـرُ الأبيّ مَكانـاً مـلأ اليـأسُ جَـوّه ورحَـــــــابَه؟

فنلاحـظ الشاعر»شـكر اللـه» يـبرر هجرتـه وتـرك وطنـه العزيـز بسـبب وطـأة المسـتعمر وجثومه عـلي صـدره، مـما جعـل الحيـاة مليئـة بالـذل والهـوان، واسـتحالت إلى يـأس وقنـوط، وقـد اسـتغل الشـاعر إيحـاءات الألفـاظ لتصويـر هـذه الحيـاة البائسـة الذليلـة في ظـل الاسـتعمار، وتأمـل لفظـة «أصبـح» التـي ترمـز إلى واقـع مـؤلم، ومسـتقبل مجهـول لأهـل لبنـان، وتأمّـل لفظـة «الحـر» فقـد أوحـت بالتمـرد والعصيـان عـلي «الـذل»، وعـدم قبـول حيـاة الضيـم، وجـاء بالاسـتفهام (كيـف) وهـي تـأتي للسـؤال عـن

الحال، وقد تأتي بمعنى «التعجب»؛ والاستفهام يتضمن إنكاراً لفعل الإقامة في الوطن، كما يدعو الشاعر إلى تأمل الواقع السياسي في «لبنان» المحتل.

ثانياً- الدافع الاقتصادي:

كان المستوى الاقتصادي في بلاد الشام متأزماً، فنظام الإقطاع الذي كان سائداً أثّر أثراً كبيراً في أحوال البلاد الاقتصادية، فقد كان الفلاحون عُرضة في معظم الأوقات لظلم صاحب الأرض الإقطاعية الذي كان يستحل أتعابهم، ويسومهم سوء العذاب إنْ عصوا، ومِنْ ناحية أخرى كان الفلاحون يعتمدون على الأساليب البدائية والتقليدية في الزراعة في جميع مراحلها وطرق ريّها، ممّا أدى إلى تناقص الأرض الصالحة للزراعة، وقلة الإنتاج والإنتاجية؛ هذا بجانب الضرائب التي كانت تجبى بطرق مختلفة ولغايات متنوعة مِن إعانة وسكة حديد وابتناء أسطول وغيرها مِن الأسباب التي لم يستطع الفلاح التخلص مِنْها، فكان يدفعها مرغماً ويؤديها صاغراً سواء كانت للحكومة أمْ لسادته الإقطاعيين[16]. وكذلك الحال في الصناعة «كصناعة النسيج والحرير وغيرهما»، فقد تم احتكارها مِن قبل الحكام والسلاطين، بالإضافة إلى عدم تشجيع الحكومة التركية على أعمال الصناعة بمختلف أنواعها[17]. وعامل «الاستدانة» هو الآخر كان له أثر كبير في إضعاف الصانع والفلاح، حيث انتشرت بكثرة في البلاد تصفية المصانع وبيع الأراضي، والتوجه للمهاجر انتجاعاً للرزق وسداً للعوز ودفعاً للفاقة؛ وعن ذلك يقول جورج معلوف: «لقد جئنا المهاجر مستنجدين مسترزقين»[18]، ويقول إيليا أبو ماضي مسوغاً لهجرته[19]

أرْضُ آبَائِنا عليكِ سَلامٌ ... وسَقَى اللهُ أنْفُسَ الآبَاءِ
مَا هَجرْناكِ إذْ هجرْناكِ طوعاً ... لا تَظُنّي الْعقوقَ فِي الأَبْنَاءِ
ضُعَفاء مُحْقَرُون كأنّا ... مِنْ ظَلامِ والنّاسُ مِنْ لألاءِ

ويقول إيليا أبو ماضي أيضاً[20]:

لُبْنَانُ لا تَعذلْ بَنِيكَ إذا هُمُ ... رَكِبُوا إلى الْعلياءِ كلّ سَفِينِ
لَمْ يَهْجِرُوكَ مَلالةً لكنّهُم ... خُلقُوا لِصَيدِ اللُّؤلؤ المَكنُونِ

وقد صور هذا الوضع الصعب كثير مِن الشعراء المهجريين، مِنهم الشاعر مسعود سماحة، فيقول[21]:

سَأضْرِب فِي الأَرْضِ لا خَائِفاً ... مِن البرّ أوْ لُججِ الأبْحرِ
وَأنْزلُ فِي بَلَدٍ دُونَه ... سُمو الْمَجَرّةِ والْمُشْترى

ويؤكد هذا القول أحد المهاجرين وهو توفيق ضعون: «إنّ الذين غادروا سوريا، إنّما نزحوا مِنها هرباً مِنْ الفقر والجوع، وقد أمّوا هذه البلاد وسواها لكي يجمعوا ما يمكنهم بعضه مِن العيش بهناءة، ويشتري لهم البعض الآخر نصيباً مِن العدل والحرية»[22]؛ كما يؤكده الأستاذ محمد كرد على، بقوله: «والذي ظهر مِن قرائن الأحوال أنّ ابن لبنان أول فلاح سوري هاجر إلى أمريكا، مجذوباً بما أشتهر عن القارة الأمريكية مِن الغنى»[23].

فإذا أضفنا إلى هذه العوامل الاقتصادية عاملاً آخراً هو نمو السكان وازدياد عددهم بتوالي السنين، استطعنا أنْ نقدر تلك الحاجة الشديدة التي شعر بها المهاجرون والتي دفعت بهم في موجات متلاحقة إلى خارج بلادهم طلباً للرزق وسعياً وراء لقمةالعيش.

مِنْ هنا يَرى الباحث أنّ الباعث الاقتصادي يعد العامل الأهم والأقوى لهجرة هؤلاء الأدباء والشعراء وعامة الناس - آنذاك - إلى العالم الجديد، حيث الفقر والحرمان هما مصير الكثير مِن السكان، وإهمال الزراعة والصناعة وشتى مرافق الحياة، لم ينفع في مداواتها جهد ولا نشاط، في وسط رجعي النزعة وفي ظل حكومة غاشمة، تستحل الأرزاق، وتهدد الأرواح، ويقول عن ذلك الشاعر المهجري جورج صيدح: «فالفلاح الذي لا تعرف قدره اللحم إلا مرة في العام، وغرفته المظلمة تضيق بالزوج والأولاد والبهائم، ورزقه مباح للحاكم ولرجل الدين، يسمع الأخبار عن بلاد بعيدة تدر الخيرات وتؤمن الحريات، فتنتابه رعشة تسري في مفاصله، وتجعله كالمحموم يهذي بكلمة «الهجرة « ويعلق عليها كل أمانيه»[24].

ثالثاً- الدافع الديني:

تنوّعت الأقليات في بلاد الشام في العهد العثماني، فكان هناك عدد مِن العصبيات الإقطاعية والطوائف الدينية تمثلت في الدروز والنصيرية والبدو، وطوائف غير إسلامية مثل الروم والأرثوذكس، وطائفة الأرمن، والكاثوليك، والموارنة، وطائفة اليهود الذين كانوا متمركزين في دمشق[25].

فهذا التنوع الديني كان له دور مؤثر تمثل في الاضطهاد الديني والتضييق على الأقليات، والعصبيات التي أشعلتها السياسة التركية بين أبناء الإقليم الواحد، واستخدام سياسة «فرق تسد»، وبسبب هذه السياسة الخرقاء جرت مذابح دموية هائلة، ومجازر بشرية، كمذبحتي (1840م، و1860م)، وغيرهما من المذابح العنيفة، وهذا ما استقلته الدولة العثمانية والأجانب بإثارتهم للفتن لتحقيق مطامع سياسية، حيث كان الانجليز وراء الدروز، والفرنسيون وراء الموارنة، ولم يكن جبل لبنان يعرف هذا النوع مِن الصراع قبل تدخل فرنسا وبريطانيا؛ ومِنْهم مَنْ يرى أنّ الانقسام الطائفي بدأ بحوادث فردية ما لبثت أنْ شاعت على أثرها لبنان وتعدي إلى سوريا عام 1860م[26] ؛ وقد اعترف بهذا الأمر والي الشام في قوله: «في سوريا آفتان هما المسيحيون والدروز، فكلما ذبح أحدهما الآخر استفاد الباب العالي" [27].

إلّا أنّ المعاصر «أنطوان ضاهر» ذكر أنّ السبب المباشر لهذه المذابح، كان الخروج على مشايخ الدروز الإقطاعيين، وعلى رؤساء الإقطاع النصارى، فقد عصى الدروز أمراءهم الشهابيين وأنّ الموارنة أيضاً ثاروا ضد آل الخازن الإقطاعيين، بغية التحرر مِن الفسوق والظلم، فأخذ هؤلاء المشايخ يضطهدون الأهالي ويوقعون الفتن بين الطوائف المختلفة، مستغلين الشقاق الذي بينهم[28]. ولم يقف هذا الصراع الطائفي عند هذا الحد، بل أخذ طابعاً دينياً، حيث دعمت الدولة العثمانية المسلمين على حساب الطوائف الأخرى، وكان ذلك في الخدمة العسكرية والوظائف الإدارية والقضائية التي كانت لا تزال مقصورة على المسلمين، فازداد ارتباط الطائفة المسيحية بالدول الأجنبية حيث

أنشئت لهم المدارس والمستشفيات والكنائس والأديرة، ونشطت الإرساليات التنصيرية والجمعيات الخيرية؛ وقد كان لهذا الصراع والاضطهاد دافع وباعث لهجرة هؤلاء المهجريين، الذين سمعوا أنّ الفرق شاسع بين حرية الأديان في العالم الجديد، وبين التعصب الديني في أوطانهم[29].يقول «محمد عبد الغني حسن» حول الباعث الديني: «فالناس جميعاً في نظر الإنصاف والتقدير السليم والسماحة والمعنى الإنساني الواسع الكريم متساوون أمام الله، فلا وجه لإثارة الخلاف الديني والتعصب المذهبي بينهم؛ وكل دين يفرق بين الناس، أو يقيم بينهم أسباب الخلاف ليس بشيء[30]. وهذه النظرة السمحة الواسعة إلى الدين مع كراهة التعصب، كانت مِن الدوافع والأسباب القوية لهجرتهم لتلك البلاد النائية، فالشاعر محبوب الخوري الشرتوني يقول[31]:

كُلُّ شَعبٍ فشَا التّعصبُ فِيه هانَ ، والموتُ مِنْ وَراءِ هَوانِه

ويقول في قصيدة أخرى[32]:

قالُوا: تُحبُّ العُربَ قُلْتُ أُحبّهُم يقْضِي الْجوارُ عليّ والأرحامُ

قالُوا : الدّيَانَة قلْتُ جِيلٌ زَائلٌ وتَزولُ مَعه حزازةٌ وخصامُ

ويرى الباحث أنّ الاضطهاد الديني في كثيرٍ مِن الأحيان سبب رئيس في المهاجرة والفرار – وليس وقفاً على هؤلاء المهجريين – على مَن رأي في واجبهم الإقامة والثبات ومقاومة الاضطهاد وعدم الهجرة؛ فالأديان السماوية التوحيدية الثلاثة: اليهودية، والمسيحية، والإسلام؛ مرّت بصراع واضطهاد لمنسوبيها، فالمؤمنون بتلك الأديان اختاروا الهجرة لكي لا ينزلقوا في تكفير مضادٍ وصراع يفقدهم أمانتهم للقيم المؤسسة لإيمانهم. فنبيّ الله إبراهيم عليه السلام لم يجاره أبوه ومَن تبعه في الإيمان التوحيدي، فاضطر إبراهيم عليه السلام إلى أنْ يهجر عشيرته، قال تعالى: «قال أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَمْ تَنْتَهِ لأرجُمَنّكَ واهجُرْنِي مَلِيّا»(مريم،الآية:46)؛ فنجد هنا لدى والد إبراهيم عليه السلام رفضاً لمبدأ الاختلاف الديني، وموقفاً عنيفاً مِن ذلك حيث هدده بالرجم، وعندما أتى المسيح عيسى عليه السلام عاداه واضطهده بعض اليهود؛ بل أصدروا الحكم بقتله وأتباعه، فعانى تلاميذ المسيح ورسله والحواريون مِن بعده؛ وكان نتيجة ذلك أنْ تشتتوا جميعاً، هرباً مِن الظلم والاضطهاد، جاء في سفر أعمال الرسل الأصحاح الثامن: « بدأت كنيسة أورشليم تعاني اضطهاداً شديداً، فتشتت المؤمنون كلهم، ما عدا الرسل، في نواحي اليهودية والسّامِرة «(سفرأعمالالرسل،الأصحاح 8 : 1)، وتكرر الاضطهاد مع نبيّ الرحمة سيدنا محمد ﷺ وأتباعه؛ ما اضطر المؤمنين المسلمين إلى الهجرة للحبشة، طلباً لحماية الملك النجاشي المسيحي؛ جاء في الحديث الذي رواه الإمام أحمد في المسند: «عن أم سلمة رضي الله عنها أنّها قالت: « لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا بها خيْر جارٍ، النَّجاشي، أمِنّا على ديننا، وعبَدْنا الله تعالى، لا نؤذي ولا نسمع شيئاً نكرهه»[33] ، واستمر الاضطهاد للنبيّ ﷺ وأتباعه، ما اضطره إلى الهجرة إلى يثرب واستوطنها، بجوار قبائل أخرى من اليهود ومِن غير أهل الكتاب. وحاول أدباء وشعراء المهجر بعد هجرتهم أنْ يعالجوا قضايا التعصب الديني، الذي تعرضوا له؛ فالمتأمل في دواوينهم وأشعارهم كثيراً ما يجد شاعراً مسيحياً يشيد بالإسلام وبمحمد صلي الله عليه وسلم، كما نجد شاعراً مسلماً يشيد بالمسيح

عليه السلام، وبمحبة المسيح وحبه للسلام، ومن ذلك ما قاله الشاعر رشيد أيوب[34]:

فَمَنْ يَا ترَى أعَلَى الْورَى كمُحَمدٍ وأرفَعهُم مَجْداً ، وأسمَى مَناقِبا

ويقول رشيد أيوب أيضاً[35]:

أُصَلِّي لِمُوْسَى وأعبُدُ عِيْسَى وَأَتْلُو السَّلامَ عَلَى أَحْمَدَ

رابعاً- دوافع أخرى:

بالإضافة لتلك الأسباب التي كانت دوافع رئيسة ومهمة لهجرة المهاجرين العرب إلى بلاد أمريكا، أو كما كان يطلق عليها «العالم الجديد» عثرنا على أسباب أخرى لا تقل أهمية عن تلك التي ذكرها الباحث، يمكن أن نجملها في الآتي:

أ- دوافع تاريخية قديمة:

ليس النزوح عن الوطن بجديد على الشاميين «اللبنانيين والسوريين»، فهم ورثة الفينيقيين الذين كان دأبهم الحل والترحال والتجوال في آفاق الأرض، وهم الذين جابوا البحار منذ القرن الثاني عشر قبل الميلاد، واحتكروا الملاحة وحفظوا أسرارها، وتاجروا في كل البضائع، فلا غرابة أن نجد ذلك لدى أحفادهم . وعن ذلك يقول فؤاد صروف: «إنّ الغريزة التجارية التي ورثها السوري مِن أسلافهالف ينيقيين، وفقر بلاده، والأحوال السياسية فيه حملته إلى أقطار المعمورة»[36]، ويقول في ذلك أيضاً الشاعر المهجري جورج صيدح: «طبيعة لبنان أودعت مزاج أهله إلهاماً وطموحاً، ومِن طبع اللبناني أنّه نزّاع إلى الرحلة والسفر، رائداً للرزق تحت كل شمس»، ويقول أيضاً: « اللبناني في داره كالمارد المكبوت، يتململ في قمقمه، وينفلت مِنه حال ما يتاح له الانفلات» [37]. وقد عُرف عن السوريين واللبنانيين ميلهم الطبيعي للمخاطرة وركوب الصعاب والأهوال، في سبيل العيش والكسب، وهو أمر مرتبط كذلك بإرثهم التاريخي القديم؛وقد صور الشاعرالمهجري «مسعود سماحة» تلك المراحل المضنية وركوب الأهوال والمخاطر في سبيل الهجرة، فقال[38]:

فوقَ ظَهْري يَكادُ يقْس مظهْري كمْ طويتُ القفارَ مشْياً وحِملي
بكل الأوقُرّ فصلٍ وحرّ كمْ قَرعتُ الأبوابَ غير مبالٍ
ووميضُ الْبروقِ شَمسِي وبدْرِي كمْ ولجْتُ الغاباتِ والليلُ داجٍ
كمْ توسد تُصَخرةً وذِراعِي تحْتَ رأْسِي و خِنْجرِي فوقَ صدْرِي

ولا يضير الشاميّ أنّ يهاجر إلى أيّ مكان يستطيع أنْ يرى فيه اليسر والرخاء والأمن على النفس والمال، وما نشهده اليوم مِن موجات لهجرة الشاميين خاصة السوريين إبان ثورات «الربيع العربي»، وتردي الأوضاع السياسية والاقتصادية في بلادهم، يؤكد تلك الغريزة الموروثة لديهم في المهاجرة، فقد وصلت موجات المهاجرين الفارين مِن ويلات الحروب والقمع السياسي إلى معظم دول العالم بما فيها السودان، وقد صور شاعر النيل ميلهم لركوب الصعاب في سبيل العيش فقال[39]:

بأرضِ كولمبَ أبطالٌ غَطارفةٌ أسدٌ جياعٌ إذا ما ووثبوا وثبوا
رادوا المناهلَ في الدُنيا ولو وجَدوا إلى المجرّةِ ركباً صاعِداً رَكبوا
سَعَوا إلى الكسبِ مَحمُوداً وما فَتئت أمُّ اللُّغات بذاكَ السّعي تَكتسبُ

دافع الصدفة :

الشاعر «رياض المعلوف» يرجع أسباب هجرته وهجرة آخرين لعامل «الصدفة»، وذلك في رسالة أرسلها إلى الدكتور صابر عبد الدايم، مجيباً عن سؤاله حول البواعث التي دفعته إلى الهجرة والثمرات الأدبية والروحية التي أنضجتها تجربة الغربة، فقال: «هي الصدفة ليس إلا ...»[40]؛ ولعلّ تأخر هجرة الشاعر رياض المعلوف وما هو فيه مِن رغد العيش وظروف نفسية مستقرة، جعلت الهجرة لديه صدفة ليس إلّا!، فيقول عيسى الناعوري: «أمّا المصادفة المحضة التي قضت بأن ينضم رياض المعلوف إلى شعراء المهجر الأمريكي، فهي أنّه قد غادر الشرق عام 1938م، قاصداً إلى باريس ونيويورك لأجل النزهة، وقد طالت سياحته قليلاً إلى أنْ أدركته الحرب فقطعت عليه سبيل العودة إلى بلاده، فاضطر إلى السفر إلى البرازيل، وأصبح ضمن أعضاء المجمع العلمي البرازيلي، وفي نادي القلم الدولي» [41].

ج- ويضاف إلى هذه العوامل عامل آخر، هو سهولة الهجرة إلى تلك البلاد النائية: فلم تكن هناك قيود على الهجرة والمهاجرين إليها، وليس هناك في قوانينها ما يقيد حرية المهاجر في اختيار العمل الذي يريده، وفي شق طريق الحياة بالوسائل التي يختارها؛ وعن ذلك يقول عبد المنعم خفاجي: « فرص الغنى والثراء كانت في هذه المهاجر البعيدة كثيرة ومواتيه، فأراضيها فسيحة، والسكان قليلون، وشتى مرافق الصناعة والتجارة والزراعة فيها في حاجة شديدة إلى الأيدي العاملة الكثيرة» [42].

د- ويذكر فيليب حِتّى في كتابه «السوريون في أمريكا» ضمن أسباب الهجرة ما سماه: قوة القلم[43]، ويعني به: الوصف الذي وصف به المهاجرون الأوّلون البلاد التي هاجروا إليها، والحديث عن حياتهم الجديدة ومعاملة الناس لهم؛ فكان حديثاً صوروه بأقلامهم ليبعث في نفوس مِن تخلفوا عن الهجرة الأمل، وحب التقليد لِمَن سبقوهم إلى العالم الجديد؛ فهذه الرسائل والأخبار كان لها أثر في تشجيع مَنْ لم يهاجر بعد على الشروع في المهاجرة واللحاق بِمَنْ سبقه مِنْ أهله وعشيرته. وقد أجملت دكتورة نادرة جميل سرّاج أسباب الهجرة بوجه عام في كتابها «شعراء الرابطة القلمية»، حيث تقول[44]: «لا أرى بأساً في أنْ أقسم الأسباب كما قسمها بعض الكُتّاب الذين طرقوا موضوع الهجرة وبحثوا فيها، أمثال ميشال شلبي المحامي الذي قسم هذه الأسباب إلى فئتين:

الفئة الأولى: الأسباب الدافعة، المتأتية مِن ذات البلاد اللبنانية مثل الفقر، وجدب المواسم، ووفرة المواليد، وظلم الحكومة، وفساد وسوء الإدارة.

الفئة الثانية: الأسباب التي سماها أسباب جاذبة حببت إلى المهاجر أرض الغربة بما فيها مِن رغد العيش والحرية والكرامة؛ وهونت عليه ركوب الأخطار وشق أغوار البحار". وإذا تتبعنا دواوين الشعراء المهاجرين ومؤلفات الأدباء منهم، لاستطعنا أنْ نجيب عن أسباب الهجرة الحقيقية من أفواه المهاجرين أنفسهم، وذلك من خلال ما صوره شعراً وأدباً، وهي تقريباً نفس الأسباب والبواعث التي ذكرها مؤرخو الآداب والباحثون؛ فها هو أحد المهاجرين يقول: «نحن جئنا المهاجر

مستجيرين مسترزقين»[45].

ولعلنا نرى في الأبيات الآتية التي كتبها الشاعر المهجري «توفيق حسن الشرتوني»، تصويراً لكل تلك العوامل والأسباب، فيقول [46]:

لا الْرزقُ في تربةِ الأوطَانِ يُغْنينا ... ولا توطّنُ أرضِ الغير يُرضينا
في أربعِ الأَهلِ بُؤسُ الْعَيشِ يُؤلمُنا ... وفِي الْمهاجِرِ نَارُ الوجد تكوينا
لوْ أنّ لبْنان فِيه الْعَيْشُ مُنْبسطٌ ... لَما ابْتغَينا نُزوحاً عَنْ أَراضِينا
ما فِي البلادِ مشَاريعٌ معززّةٌ ... تُحْيي الْبلادَ بإنتاجٍ وتُحْيينا
ولا الْمعَاملُ للعُمالِ كافيةٌ ... ولا الزراعةُ فِي لبْنان تكْفِينا
دَاءُ التّغرّبِ مِنْ بُؤسٍ ومِنْ عَوزٍ ... فِي مَوْطنِ الأرز قدْ أعيا الْمُداوينا
فَلا النّسِيمُ بلَيلاً فِيه يُشْبِعنا ... ولا القراحُ رَسِيلاً فِيْه يرْوِينا
هبّوا بنِي وطَنِي فالأرضُ واسِعةٌ ... وما المَغَانِي التي اعتلّتْ مَغَانِينا

ومِن ذلك يرى الباحث أنّ هجرة أبناء العرب كانت في وقتها ضرورة، ولا مهرب مِنها في تلك الظروف الخاصة، وأنّها كانت دوافع كافية لأنْ يترك المهجريون أوطانهم؛ في سبيل التماس الحياة الكريمة، والحرية، وفراراً مِن الضغوط السياسية والدينية والاقتصادية؛ التي أدّت إلى فقر البلاد، واختناق الحياة فيها،لا سيّما وأنّ كل تلك التقييدات المادية والمعنوية لم يفلح المهجريون في مقاومتها أو التحرر مِنها، فما كان أمامهم إلّا هجر البلاد، والبحث عن بلادٍ أخرى يمارسون فيها الحرية في أقوالهم، وأعمالهم، ويتنفسون فيها عبير العزة والكرامة.

محاسن ومساوئ هجرة أدباء المهجر:

يُلاحظ أنَّ معظم مِمّنْ كتبوا عن هجرة الشاميين إلى العالم الجديد «أمريكا الشمالية والجنوبية»، نظروا إليها بعين التشاؤم ووجدوا أنّ مضارها أكثر مِن منافعها. فمثلاً نجد المؤرخ «أوغست أديب باشا» في كتابه «لبنان بعد الحرب» يرى أنّ الهجرة تضر البلاد لأنّها تحرمها القوى الحية والأيدي العاملة التي تحتاج إليها الزراعة والصناعة والمشاريع الكبرى وأعمال التحسين»، ويتابع قوله: «هذه الأيدي لولا المهاجرة لساعدت في نجاح البلاد وإنماء عظمتها وثروتها»، ولكن المؤلف نفسه عاد فبرر العذر لهؤلاء المهاجرين لضيق أراضيهم الزراعية خاصة بعد أنْ حُصر الجبل في نطاق معين بعد صدور القانون الأساسي سنة 1861م[47]. وجاء بعد أديب باشا كاتب آخر هو محمد كرد علي، فذكر في كتابه «غرائب الغرب» عند الحديث عن الهجرة أن مضارها أكثر مِن منافعها، وعدّ لنا بضعة مِن المضار الاجتماعية وخاصة في أوّل الهجرة، مثل شقاء البيوت التي هاجر أصحابها وعائلوها، ومثل كثرة البنات غير المتزوجات وذلك لهجرة الشبان أو لزواجهم مِن الأمريكيات. كذلك يذكر الكاتب - في نفس الموضع- أنّ البلاد في أشد الحاجة لأيدي أبنائها العاملين، فيقول: «إنّ الغنى والذهب اللّماع يجدر ألا يجذب الشباب بهذا القدر الكبير»[48]. وهكذا نجد أنّ محمد كرد علي، يفضل بقاء الشباب والقوى العاملة في البلاد والعمل المثمر داخل أوطانهم لا خارجها، كذلك يرى هذا الرأي مؤرخ ثالث هو ميشال شلبي في كتابه «المهاجرة اللبنانية»[49].

ويـرى جـورج صيـدح وهـو الـذي عايـش أدبـاء المهجـر ثلاثـين عامـا، أنّ المهاجـر العـربي خـسر نفسـه، فيقـول: «ومـاذا ينفـع الإنسـان لـو ربـح العـالم وخـسر نفسـه»، ويعلـل لتلـك الخسـارة بقولـه: «إنّ الوطـن أحـوج مـا يكـون لتلـك القـوى الحيـة التـي راحـت تعمـر وتبـدع في بـلاد الغـرب، وهـو أحـق مِـن الأجنبـي بمـدد أبنائـه في حومـة الدفـاع عـن كيانـه، فالسـبعون ألـف محـارب الذيـن تطوعـوا في الجيـش الأمريـكي أثنـاء الحـرب الأخـيرة، لهـم مكانـاً مهيـأً عـلى حـدود فلسـطين، وأمامهـم مهمـة أشرف مِـن تلـك التـي ضحـوا بأنفسـهم في سـبيلها»[50]؛ ويستشـهد جـورج صيـدح بقـول القـروي[51]:

رُدوا إلى الْوطـنِ القديـمِ تُرابَـه	هـذا أقـلّ الـبرّ يـا غيّابـه
ذَاك إهـابُ الغـضُّ تحـتَ ثِيابِكُـم	بالأمـسِ كانَ إهَابَـه وثِيابَـه
تتعجَبُـونَ لضَعْفـهِ ولـو أنّكـم	فِيـه لَكُنتـم جُنْـدَه وحِرابَـه
ليْـتَ الأَحبـةَ عِنْـد إزْمَـاعِ النّـوى	للْغـربِ أغلـقَ دونهـم أبـوابَ

ويـرى بعـض الباحثـين أنّ المهاجريـن في أمريـكا خاصـة السـوريين قـد سـاروا واتجهـوا نحـو «التأمـرك» بخطـى واسـعة وأنّ أبناءهـم سيشـبون ولا شيء يربطهـم بوطنهـم، أو بالأحـرى بوطـن آبائهـم وأجدادهـم، وعـن رأي هـؤلاء تقـول دكتـورة نـادرة سرّاج في كتابهـا «شـعراء الرابطـة القلميـة»: إنّ هـذا قـول مبالـغ فيـه، لأنـه إنْ اختلفـت لغـة الـكلام فـإنّ شـعور المـرء بأصلـه ثابـت متأصـل فيـه ولا يـزال في نفسـه حنـين إلى ذلـك الأصـل، يخبـو ثـم يظهـر ثـم يخبـو وقـد لا تظهـره إلا المناسـبات»[52]. ويـرى آخـرون أنّ أبنـاء المهجريـين ممّـن ولـدوا في ديـار الغربـة، قـد نشـأ بينهـم كثـيرون مِـن حملـة الأقـلام، ولكـن بعدهـم عـن الوطـن العـربي ووجودهـم في بيئـات غريبـة وبـين أقـوام غـير عربيـة، جعلهـم ينصرفـون إلى الإنتـاج الأدبي بلغـات المواطـن الغريبـة التـي يعيشـون فيهـا، ومِـن هـؤلاء ظهـرت طائفـة مِـن الأدبـاء نالـت شـهرة واسـعة في حقـول الآداب الأجنبيـة[53].

إلّا أنّنـا نلاحـظ أنَّ عـدداً مِـن كبـار أدبـاء الرعيـل الأوّل وضعـوا الكثـير مِـن المؤلفـات النفيسـة في اللغـات الأجنبيـة، وعـلى رأس هـؤلاء في المهجـر الشـمالي: جـبران خليـل جـبران، وأمـين الريحـاني، وميخائيـل نعيمـة، ووليـم كاتسـفليس، وفيليـب حِتّـى، ومِـن أدبـاء المهجـر الجنـوبي: جـورج قـدوم، وريـاض معلـوف، ومـوسى كريـم، وعـدد آخـر غيرهـم. ويتحـدث عبـد اللطيـف اليونـس الصحفـي السـوري الـذي هاجـر إلى البرازيـل عـن مسـتقبل المغتربـين في كتابـه «المغتربـون»، فيقـول: «المغتربـون يذوبـون تدريجيـاً في المحيـط الأجنبـي، وينصهـرون في بوتقـة الجبـارة الرهيبـة، يتـزوج المغـترب، وينجـب أطفـالاً، يصبحـون بحكـم القوانـين المرعيـة مِـن أبنـاء البـلاد التـي ولـدوا فيهـا، يحملـون جنسـيتها، ويسـجلون بـين أفـراد رعيتهـا، وينشـأ هـؤلاء وهـم يجهلـون اللغـة العربيـة»[54].

إلّا أنّ محمـد عبـد المنعـم خفاجـي يقـول في كتابـه « قصـة الأدب المهجـري « : « إنّ المغتربـين العـرب المنتشريـن في أمريـكا وسـائر أنحـاء الدنيـا يشـكلون ثـروة ضخمـة للأمـة العربيـة لا تعادلهـا ثـروة، ولا تحاكيهـا ولا تضاهيهـا، وعندهـا كل المؤهـلات لأداء الرسـالة والنهـوض بالأعبـاء»[55]؛ ولعلـه يقصـد بذلـك الـثروة الأدبيـة التـي خلدهـا أدباءالمهجريـين، وصـارت مدرسـة ضخمـة مِـن مـدارس الآداب العربيـة

المعاصرة، وهو بالفعل لقد أضحى أدب المهجر أدب الحياة ولسوف يخلد على مَرّ الزمان إلى جوار آدابنا القديمة والحديثة، ويكون أدب كل عصر وأدب كل جيل مِن الناس ما دام في جوانح الإنسان روح حي وقلب خفاق، هذا ما تشهد به الثورة التجديدية التي أحدثها المهجريون في الأدب العربي.

ولا بد مِن الإشارة هنا إلى أنّ غرض المهاجرين – كما مَرّ في أسباب ودوافع الهجرة – في أَوّل الأمر لم يكن بقصد التوطن، بل كان كل اهتمامهم منصرفاً إلى جمع المال الذي يعينهم على ملمات الحياة، والتصدي لحالة البؤس والكبت، ثم الرجوع إلى الأوطان؛ وهنا يذكر القسيس «خرباوي» في كتابه «عن المهاجرة السورية»، أثناء كلامه عن المهاجرين الأوّلين وأحوالهم المادية والمعنوية، حادثاً بسيطاً فيه دلالة على هذا الشعور المتأصل في نفوسهم، شعور الحنين إلى بلادهم، ذلك أنّهم في مجتمعاتهم إذا شرب أحدهم « القهوة» مثلاً في بيت أحد أصحابه، فإنّ كلمة الشكر التي يقدمها للمضيف «برجوعك إلى الوطن إنْ شاء الله» فيجيبه هذا بقوله: «برفقتك يا سيدي»[56]؛ وكأنّما الرجوع إلى الوطن الأمنية الكبرى عندهم، وها هو زكي قنصل الأديب السوري الذي هاجر إلى الأرجنتين 1929م، يقول[57]:

يا عائدينَ إلى الرّبوعِ قلْبي تَحرّق للرجوع

نهنتهُ فازدادَ تحنانا وعربد في الضلوع

وهاهو نعمة قازان الشاعر اللبناني الذي استقر في البرازيل، يذكر التحنان ويقاسي ألام الغربة، ويتمنى لو تطأ قدمه أرض وطنه لبنان، فيقول[58]:

بلادي أأستطيع نكرانها إذن فاقلعوا الحب من بزرتي

ولبنان أمي به حفنة سقتك السموات يا حفنتي

أقول بقاع الدنيا حلوة وأحلى بقاع الدنيا بقعتي

أما الشاعر حسني غراب الحمصي، فيذكر وطنه بحديث يذيب القلب، ويقطع الكبد، فيقول[59]:

دار نحن إليها كلما ذكرت كأنّما هي من أكبادنا قطع

وملعب للصبا نأسى لفرقته كأنّه من سواد العين منتزع

وعلى عادة الأقليات في أي بلد ينزلون فيه، كان لا بد للمهاجرين مِن التكتل والتجمع والتعارف بعضهم إلى بعض، ومعاونة أحدهم الآخر، ومِن أجل هذا بدأوا يؤسسون الجمعيات والنوادي التي تجمع شملهم، وتسير بهم نحو غايات شريفة، وتهدف إلى منفعة المهاجرين في ديار هجرتهم؛ وعن هذه الجمعيات تقول دكتورة نادرة سرّاج: «مِن أقدم هذه الجمعيات جمعية السوريين المتحدة التي تأسست عام 1907 في نيويورك، وكانت لها فروع في البلاد الأمريكية الأخرى، وقد قامت السيدات بنصيب وافر في تنظيم هذه الجمعيات الخيرية، وقد قامت هذه الجمعيات بجهود تذكر في خدمة المهاجرين في المهجر»[60].

ويرى جورج صيدح أنّ للتأثير العربي في البيئة الأمريكية فوائد جليلة، فيقول عن ذلك: «إذا نظرنا إليه مِن الناحية الوطنية وجدنا الفائدة أجلّ، لأننا نحن العرب نحتاج إلى غرب يفهمنا

ويقدرنا قدرنا، وإلى غرب مسالم لا إلى غرب معادٍ؛ وقد قام أدب المهاجرين بمهمة التعريف عن حاجات أمتنا وأهدافها وآمالها بعد التعريف عن تاريخها وحضارتها وآدابها؛ فأدباء المهجر كانوا دعاة متبرعين، لو شاءت الحكومات العربية أنْ توفد دعاة مأجورين لما توقفت إلى أصلح منهم»[61].

فقد كانت تلك الهجرة فأل خير وبشرى بظهور لون من الأدب العربي، حمل هموم وقضايا الأمة العربية، وكان لهؤلاء المهجريين اليد الطولى في تجديد الشعر العربي، ويري الباحث لولا هذه المهاجرة لما كان لنا هذا الرصيد الأدبي الإنساني، فإنها لمنة نحمدها للأقدار، يقول أبو تمام[62]:

وطول مقام المرء بالحي مخلق لديباجتيه فاغترب تتجدد
فإني رأيتُ الشمسَ زيدت محبة إلى النّاس أن ليست عليهم بسرمد

وفي محاضرته « الهجرات إلى أمريكا وتأثيرها في الثقافة والأدب العربيين» يشير الإعلامي الأردني سمير حداد إلى أنّ هجرة الأدباء من بلاد الشام هي التي دشنت مرحلة جديدة في تاريخ الأدب الأدب العربي بعدما غلب التقليد»[63] ومِن خلال ما أثبته المؤرخون والمهجريون أنفسهم مِن محاسن ومساوئ لتلك المهاجرة؛ يرى الباحث أنّ ما قدمه المهاجرون لبلادهم مِن النفع لا يقاس به ما يقال مِن بعض ضرر أصابها مِنْهم، فقد بذلوا شتى المساعدات المادية والمعنوية لأوطانهم الأصلية، وعملوا على عمرانها وتحسين أحوالها في جوانب كثيرة، وقدموا يد العون والخبرة في شتى المجالات؛ فتقول دكتورة نادرة جميل سراج في كتابها «شعراء الرابطة القلمية»؛ عن تلك المساعدات التي قدمها المهجريون لوطنهم الأم: «إنّ مَنْ يزور لبنان ويتجول في قراها الجبلية ومصايفها الجميلة المنتشرة على سفوح جبالها مِن الشمال إلى الجنوب، لا يستطيع إلّا أنْ يعجب بتلك البيوت الجميلة والعمارات الضخمة والفنادق البديعة التنسيق، وإذا ما سأل عن بُناتها ومموليها فلا يعجب كثيراً حينما يعلم أنّها جميعها قامت على أموال المهاجرين في العالم الجديد»[64]، وتواصل دكتورة نادرة سرّاج بقولها: «إنّ هؤلاء المهاجرين ما انفكوا يبذلون شتى المساعدات المادية والمعنوية لوطنهم الأصلي، ويعملون على ترقيته وتحسين أحواله في مختلف الظروف. ولا تزال الصلات قائمة بصورة وطيدة بين أبناء لبنان في الوطن وإخوتهم في المهاجر، وفي كل عام يدخل الكثير مِن الأموال إلى لبنان مِن الخارج حتى إنّ في بيروت مصرفاً يسمى «بنك لبنان والمهجر»؛ وعدا الصلات المادية فإنّ الأدب يعد مِن أقوى الصلات بين الطرفين، وكل كتاب يصدر في الوطن لا بدّ أنْ يقرأه المهاجرون حتى لقد قيل أنّ مطابع سوريا ولبنان لا تنشر كتاباً إلا إذا تأكدت مِن إمكان رواجه في المهجر، وكذلك الحال في الصحافة فإنّها صلة متينة بين الجهتين»[65]. ولا شك في أنّه قد كان لدعوة الشعراء المهاجرين إلى مساعدة إخوانهم في الأوطان أثر كبير في النفوس، عندما أخذوا يجمعون التبرعات ويقيمون الحفلات لمعونة الوطن وانتشال أبنائه مِن أنياب الجوع التي تكاد تطبق عليهم، وهم في أشدّ الأحوال للمساعدة مِن وإخوانهم المهاجرين.

يقول جورج صيدح: «فالمهاجر إذن أفلح إذا اعتبرنا عنوان الفلاح المحل التجاري والمصنع الكبير والقصر المنيف، وأخفق باعتبار أنّ شخصيته الأدبية ما زالت دون شخصيته المادية؛ ولكن ما فاته مِن العلم والثقافة أغدقه على أولاده بسخاء يدعو إلى الإعجاب، فتجد أفقر المغتربين يقتدي

بأغناهم في تثقيف أولاده حتى يبلغوا أرفع منزلة مِن العلم والتهذيب، وهؤلاء الأولاد هم الذين احتلوا اسمى المراكز في المجتمع»[66].

ويرى الباحثأنّ الهجرة عموماً لها فوائد اجتماعية ونفسية، كما يقول الإمام الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس -رحمه الله-[67] :

تَغَرَّبْ عَنِ الأَوْطَانِ فِي طَلَبِ العُلا وَسَافِرْ فَفي الأَسْفَارِخَمسُ فَوائِدِ
تَفَرُّجُ هَمٍّ وَاكتِسابُ مَعيشةٍ وَعِلْمٌ وآدابٌ وَصُحبةُ مَاجِدِ
وإن قيلَ فِي الأسفَارِ ذُلٌّ ومِحنَةٌ وقطعُ الفَيافِي وَاكتِسابُ الشَدائِدِ
فَمَوْتُ الفَتى خَيرٌلَهُ مِن حَياتِهِ بِدارِ هَوانٍ بِيْنَ واشٍ وحاسِدِ

وفي المقابل أيضاً يجب علينا أنْ نعترف بأنّ الهجرة امتصّت القوى الحية مِن بلاد الشام (سوريا ولبنان) ممثلاً في شبابها الطامح الذي خلّف وراءه أهله وخلّانه ليضرب في مجاهل وطن جديد لا يعرفه؛ فيحكي الكاتب «محمد كرد على» أنّه زار مرّة قرية مِن قرى لبنان فلم يجد فيها إلا الشيوخ والمسنات مِن النساء والأطفال، وعمل هؤلاء هو انتظار البريد في مطالع الشهور ليسدوا مطالب الحياة بالنقود التي يرسلها إليهم أبناؤهم المهاجرون[68].

الخاتمة:

علي امتداد التاريخ الإنساني كانت الهجرة هي التعبير الشجاع عن عزم الأفراد على تجاوز الصعاب، هكذا وضعت الأمم المتحدة تعريفاً لذلك السعي الذي يضطر إليه البشر في سبيل الوصول إلى أفضل الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وقد اضطر كثير من أدباء الشام إلى ترك أوطانهم إلى المهاجر الأمريكية، فراراً من واقع أليم جثم على صدر الأحرار، والتماساً لواقع جديد يتنفسون فيه بحرية ويحققون أحلامهم التي وئدت في ظل الظلم والطغيان, ومن خلال هذه الدراسة توصل الباحث لجملة من النتائج نجملها في الآتي:

- كانت هجرة الأدباء والشعراء مِن بلاد الشام لا سيمامِن سوريا ولبنان إلى أمريكا لم تكن في مجموعها إلا فراراً مِن سوء الحالة السياسية والإقتصادية والنفسية في الأوطان.
- إنّ الدافع الاقتصادي يعد العامل الأهم والأقوى لهجرة أدباء وشعراء الرابطة القلمية، إلى العالم الجديد، حيث كان الفقر والحرمان هما مصير الكثير منهم، وإهمال الزراعة والصناعة وشتى مرافق الحياة، حيث لم ينفع في مداواتها جهد ولا نشاط، في وسط رجعي النزعة وفي ظل حكومة غاشمة، تستحل الأرزاق، وتهدد الأرواح.
- إنّ هجرة هؤلاء الأدباء كانت في وقتها ضرورة، ولا مفر مِنها في تلك الظروف الخاصة، وأنّها كانت دوافع كافية لأنْ يترك المهجريون أوطانهم؛ في سبيل التماس الحياة الكريمة، والحرية، وفراراً مِن الضغوط الاقتصادية والسياسية والاجتماعية.
- إنّ ما قدمه أدباء المهجر لبلادهم مِن النفع لا يقاس به ما يقال مِن بعض ضرر أصابها مِنْهم، فقد بذلوا شتى المساعدات المادية والمعنوية لأوطانهم الأصلية، وعملوا على عمرانها وتحسين أحوالها في جوانب كثيرة، وقدموا يد العون والخبرة في شتى المجالات.

- غربة أدباء المهجر رغم مرارتها فجرت طاقات أدبية، كان لها تأثيرها الكبير والقوى في تجديد الشعر العربي في العصر الحديث، وفي إثراء اللغة العربية.
- إنّ هجرة الأدباء لبلاد المهجر امتصّت القوى الحية مِن بلاد الشام (سوريا ولبنان) ممثلاً في شبابها الطامح الذي خلّف وراءه أهله وخلّانه ليضرب في مجاهل وطن جديد لا يعرفه.

ويوصى الباحث بالأتي:

- إجراء دراسات وبحوث حول الشعر المهجري وشعرائه.
- تضمين موضوعات الشعر المهجري وقصائده ضمن المقررات الدراسية في السودان، لا سيما التي تحمل قيماً إنسانية قاضلة.

الهوامش:

(1) مقدمة في منهج البحث العلمي: رحيم يونس العزاوي،ط2، دار دجلة،عمان،الأردن،ط1 ، 2008م،ص 98 .

(2) ديوان المتنبّي : أحمد بن الحسين (أبو الطيب المتنبي) ، تحقيق إسماعيل العقباوي ، دار الحرم للتراث ،(د.ط) ، القاهرة ، 2007 ، ص 419 .

(3) قصة الأدب المهجري : محمد عبد المنعم خفاجي ، ط2، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1973، ص 9- 10 .

(4) شعراءالرابطة القلمية، نادرة جميل سراج،ط1،دارالمعارف، مصر، 1964 ،ص 211 .

(5) دراسات في تاريخ الأدب الحديث،أحمدعزت عبدالكريم، (د.ط)،دارالنهضة العربية، بيروت 1971،ص 144.

(6) تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، فيليب حتى، دارالثقافة، (د.ط) ،بيروت،لبنان، 1959 ،ص344 .

(7) دراسات في تاريخ الأدب الحديث، مرجع سابق،ص 141.

(8) تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، مرجع سابق،ص 533 .

(9) شعراء الرابطة القلمية، مرجع سابق ،ص 31 -32 .

(10) قصة الأدب المهجري : محمدعبدالمنعم خفاجي،ط2،دارالكتاب اللبناني،بيروت، 1973 ،ص22.

(11) لبنان بعد الحرب : أوغستأديباشا، ترجمة فريد حبيش،(د.ط) ،دارالمعارف،القاهرة، 1919 ،ص 104.

(12) الاتجاهات الاجتماعية والسياسية في جبل لبنان والمشرق العربي : وجيه كوثراني،ط2،معهد الإنماءالعربي، بيروت،لبنان،1978 ،ص 179 .

(13) ديوان تذكار الصبا : نجيب سليمان حداد،ط1،مطبعة جريدة البصير،الإسكندرية، مصر، 1906 ،س36 .

(14) شعراءالرابطة القلمية، مرجع سابق،ص 43.

(15) ديوان الروافد : شكرالله الجر، مطبعة الهدى، (د.ط) ،سانباولو،البرازيل، 1934 ،ص 18 .

(16) شعراءالرابطة القلمية،مرجع سابق،ص 44.

(17) المرجع السابق،ص 44.

(18) قصة الأدب المهجري،مرجع سابق،ص 15 .

(19) ديوان إيليا أبي ماضي: تحقيق عفيف نايف حاطوم،ط1، دار صادر، بيروت، لبنان، 2010،ص 32 .

(20) المرجع السابق،ص 432.

(21) ديوان مسعود سماحة: مطبعة جريدة السمير،بروكلين، نيويورك، 1938،ص47.

(22) الأدب العربي في المهجر : حسن جاد حسن،ط1، دار الطباعة المحمديّة، القاهرة، مصر، 1965،ص7.

(23) المرجع السابق،ص 8 .

(24) أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الأمريكية: جورج صيدح،ط3، دارالعلم للملايين،بيروت،لبنان، 1964،ص 32.

(25) الأدب العربي في المهجر: حسن جاد حسن، ط1،دار الطباعة المحمدية، القاهرة، مصر، 1965،ص 28.

(26) تاريخ الشعوب الإسلامية: كارل بروكلمان،ترجمةأمينفارسومنير البعلبكي، دار العلم للملايين ،ط7، بيروت،لبنان، 1977 ،ص 573 .

(27) الشعر والوطنية في لبنان والبلاد العربية: وليم الخازن، دار العلم للملايين، (د.ط)، بيروت، لبنان، 1992،ص 392.

(28) شعراءالرابطةالقلمية: نادرةجميلسراج،ط1،دارالمعارف،مصر، 1964 ،ص 30 .

(29) موقف المعارضة في المشرق العربي من حكم السلطان عبد الحميد الثاني: سعيد بن سعد الغامدي، مكتبة النوبة، (د.ط) ، 1992 ،ص40.

(30) الشعر العربي في المهجر: محمد عبد الغني حسن، مؤسسة الخانجي، ط3 ، القاهرة، 1962،ص44.

(31) ديوان الشرتوني: محجوب الخوري الشرتوني، طنيويورك، 1937 ،ص 140.

(32) المرجعالسابق،ص132.

(33) مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج5 ، تحقيق الشيخ شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، (د.ط) ،ص291.

(34) الأعمال الشعرية الكاملة لرشيد أيوب، تقديم دكتور ميشال جحا، ط1، دار بيسان للنشر، بيروت، 1985.

(35) ديوان الأيوبيات: رشيد أيوب، طنيويورك، ص14.

(36) الأدب العربي في المهجر : حسن جاد حسن ،ط1، دار الطباعة المحمدية، القاهرة ،مصر، 1965،ص7 .

(37) شعراء الرابطة القلمية، المرجع السابق،،ص 48.

(38) ديوان مسعود سماحة، مطبعة جريدة السمير، بروكلين، نيويورك، 1938،ص44.

(39) قصيدة لمصر أم لربوع الشام تنتسب: حافظ إبراهيم ، شاعر النيل.

(40) أدب المهجر: صابر عبد الدايم، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1993 ،ص 27 .

(41) أدب المهجر، عيسى الناعوري، ط3، دار المعارف، مصر، 1966،ص555.

(42) قصة الأدب المهجري: محمد عبد المنعم خفاجي، ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1973،ص 16 .

(43) The Syrians in America, by P. K ,Hitti , New York ,p32.

(44) شعراء الرابطة القلمية، مرجع سابق ،،ص 47 .

(45) الناطقون بالضاد في أمريكا الجنوبية: البدوي الملثم، ج2، (د.ط)، دار ريحاني، بيروت، لبنان، 1956،ص 29.

(46) ينظر: موقع شبكة الأمة برسال إلكتروني، شبكة إخبارية عربية أمريكية مستقلة، ولاية ميتشجن، مايو 2009.

(47) لبنان بعد الحرب: أوغست أديب باشا، ترجمة فريد حبيش،(د. ط)،دار المعارف، القاهرة، 1919 ،ص 65.

(48) غرائب الغرب: محمد كرد علي، ج 2 ،ط2، المطبعة الرحمانية، مصر، 1923 ،ص 30 .

(49) ينظر: المهاجرةاللبنانية،ميشالشبلي،بحثعلمياجتماعياقتصادي،بيروت، 1927 ،ص23.

(50) أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الأمريكية: جورج صيدح،ط3،دارالعلم للملايين، بيروت، لبنان، 1964،ص 21.

(51) ديوانالقروي: رشيدسليمالخوري،ط1،طبعةوزارةالتربيةوالتعليم،القاهرة،مصر، 1952،ص32.

(52) شعراء الرابطةالقلمية، مرجع سابق،ص 65 .

(53) أدب المهجر، مرجع سابق،ص40.

(54) المغتربون،مرجع سابق،ص134.

(55) قصة الأدب المهجري،مرجع سابق،ص 70 .

(56) تاريخ الولايات المتحدة منذ اكتشافها إلى الزمن الحاضر ويليه تاريخ المهاجرة السورية وما يتعلق بها : باسيلي وسخرباوي، طنيويورك، 1913 ،ص 360.

(57) الأعمال الشعرية الكاملة: زكي قنصل، جده، 1995، ص 188.

(58) معلقة الأرز، نعمة قازان، البرازيل، 1938، ص 59.

(59) الحنين إلى الأوطان في شعر المهجريين، إبراهيم مشارة، ديوان العرب،موقع إلكتروني، 2008.

(60) شعراء الرابطة القلمية، مرجع سابق،ص 61.

(61) أدبنا وأدباؤنا في المهاجرالأمريكية،مرجع سابق، ص100.

(62) كتاب الإعجاز والايجاز، أبوتمام، المكتبة الشاملة .

(63) الهجرات إلى أمريكا وتأثيرها في الثقافة والأدب العربيين، الأستاذ سمير حداد، محاضرة بكلية الآداب، جامعة عبدالمالك السعدي، تطوان، المغرب، يونيو2022.

(64) شعراء الرابطة القلمية، مرجع سابق،ص 64.

(65) المرجع السابق،ص 65.

(66) أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الأمريكية، مرجع سابق،ص47.

(67) ديوان الإمام الشافعي، ط2، مكتبة الكليات الأزهرية،القاهرة، 1985،ص45.

(68) شعر المهجر : كمالنشأت، (د.ط) ،دار مصر للطباعة، القاهرة ،مصر، 1966 ،ص 9 .